حوائج منزلية في رسالة أحسائية .

وجود صديق أو قريب في البحرين في الأربعينيات أو الخمسينيات الهجرية فرصة ذهبية التزوّد بما ينقص البيت من احتياجات منزلية بأسعار أفضل من المتاحة في الأحساء وقتها ، و هنا شيء من مظاهر تبادل النواقص المنزلية و الاحتياجات بين صديقين أحدهما في البحرين و آخر في الأحساء تعرضها هذه الرسالة :

27 محرّم سنة 1348هـ إلى جناب الأجلّ الأمد الأكرم المكرّم الأخ العزيز علي بن عبداّ الشايب سلّمه
إلى تعالى .

السلام ع

ليكم و رحمة الله و بركاته و بعد : هذا ما جانا منك خطّ ! عسى المانع خير ؟

بعده يا أخي مهوب هذا الواجب من جنابكم الشّريف ! لأنّ الخطّ نصف الملاقة بل الملاقة ! .

و لا هوب واجب منكم هذا الجفا !

بعد ، و اصل إليك بيد محسن بن علي البقشي ربّعة قهوة ، و سراج بو منطرة ، و القهوة نيبارية و سراج هذا الذي ذكرت لنا و لقهوة لك ، بعدها يا أخي إن شاء الله ترسلون ثلاثين مهبّة من أطيب الموجود ، وشوي كحل و أنت سالم و سلّم لنا على الوالد و الإخوان و على الوالدة و الرّضايح و على مولانا الشّيخ عبدالكريم و إخوانه ، و على من حضر مجلسكم الشّريف منّا مجمل و منكم مفصّل

كما منذًا الأخ محمد و الصبيان كافة يردون السلام ، و إن بدأت لكم غرض أو حاجة فالمحب يتشرف ، و عرّفنا عن شرح الخطوط الذي أرسلنا من خمس أيام و عن أحمد الشايب هو بيطهر أو مهوب طاهر و أنت سالم و السلام .

صحّ الأخ علي بن حسين البقشي .

أيضا بعده يا أخي إن شاء الله ترسل لنا سحارة خوخ من أطيب الموجود .

ملاح في الرسالة :

* تاريخ الرسالة : 27 محرّم عام 1348هـ ، و الموافق الخميس 4 يوليو 1929م

* المرسل : هو المرحوم الحاج علي بن حسين بن عيسى بن حسن بن سليمان البقشي من أهالي الجبيل في الأحساء ، و والدته المرحومة رقية العبداد من أهالي العمران ، ولد حدود عام 1299هـ ، لم يحظ بفرصه للتعلّم و انخرط بالعمل منذ طفولته في العمل الزراعي ، و انتقل منذ مطلع الأربعينات الهجرية للعمل في البحرين في قبالة النخيل ، بقي هناك قرابة ثلاثين عاما ، تزوج مرارا و أنجب عددا من الأبناء و البنات من زواجات عديدة و أبناؤه هم عيسى (بو سعيد) ، و حسين (بو علي) ، و محمد بو هاني ، حسن (بو علي) ، و عايش (بو منتظر) ، و عدد من البنات ، و كفّ بصره في سنيّ حياته الأخيرة إلا أنه لم يتوفّف عن العمل يمارس هذه الأعمال حتى بعد فقده بصره توفي عام 1389هـ و دفن في مقبرة الجبيل

المرسل إليه :

هو الحاج علي بن عبداً بن محمد بن صالح الشايب ، من مواليد الجبيل حدود عام 1304هـ ، و والدته كريمة الحاج محمد الصعيليك ، تلقى تعليماً تقليدياً في المطوّع و تعلّم القراءة و الكتابة ، لذا كان يمارس بعض الأدوار التي تناط بالمتعلّمين و كقراءة القرآن ، و قراءة الفخري أيام الوفيات ، و كتابة الرسائل و التدوين في السجّلات لذا يسمّى أحيانا ملاّ علي الشايب في بعض الرسائل ، أما عمله فهو الفلاحة ، كان يمتلك نخلا معروفا هو الوجير بطرف الوجير قرب الجبيل ، كما كان مكثرا من قبالة النّخيل حيث كان كثير من أقاربه و أرحامه يستوعبون في أعمال القبالة التي كان يلتزم بها .

كما كان له مجلسان يوميان أحدهما صباحي بُعيد صلاة الفجر مباشرة و ينطلق منه ، مع رواد المجلس للعمل في نخيلهم ، أما المجلس الآخر فهو مجلس مسائي بعد العشاء ، كما كان يقيم مناسبات الوفيات للأئمة الطاهرين في مجلسه بنفسه .

و توفي رحمه الله عام 1384هـ و دفن في مقبرة الجبيل .

(السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد : هذا ما جانا منك خطاً ! عسى المانع خير ؟)

بعده يا أخي مهوب هذا الواجب من جنابكم الشريف ! لأن الخطأ نصف الملاقاة بل الملاقاة ! . و لا هوب واجب منكم هذا الجفا !)

يبدو أن قوة العلاقة و اشتياقه الحاج علي البقشي ألزمته هذه (الشُّرْهَة) على صديقه عن تأخّر تواصله بإرسال الرسائل لأنّه يعتبر الرسائل هذه نصف التّلاقي بين الأصدقاء بل هو التّلاقي نفسه حيث يتعرّف أخبار الأصدقاء و أحوالهم و يطمئنّ عليهم .

* (و اصل إليك بيد محسن بن علي البقشي)

محسن بن علي البقشي :

هو الحاج عبدالمحسن بن علي بن أحمد بن حسن بن أحمد السّليمان البقشي [1][1] ، من مواليد الهفوف عام 1331هـ ، و أمّه فاطمة بنت موسى بن علي الموسى آل علي بن عبداً ، و لم يحظ بفرصة للتّعليم ، لكنّه امتاز بنباهة و فطنة فطريّة صقلتها التّجارب ، فتعلّم مبكّراً خياطة البشوت و ذهب للبحرين من أجل العمل فيها ، ثم رجع بعد فترة يسيرة و تدرّب على خياطة الثّياب الرّجالية [2][2] و كان يتعامل بخياطة الكورجة [3][3] ، حيث كان يفصل الثّياب جاهزة و يبيعها جملة على تجّار القيصريّة أو يقوم بتجهيزها و بيع كمّيات منها في سوق القطيف واستأجر دكاناً لغرض سكنه و بيع بضاعته [4][4] ، و صار يتردّد على سوق القطيف كثيراً ، و بعد بيع بضاعته من الملابس و الثّياب ، يشتري بضائع من القطيف كالربيان المجفف و المشلّق و اللّوز و يبيعها في سوق الأحساء ، ثم استساغ التّنقّل بغرض التّجارة فصار يتنقّل للكويت و يبيع فيها بضائع الأحساء من تمور و بشوت، و سلوق ، و غيرها و يتصّّع من سوق الزلّ فيها السّاعات اليدويّة و الرّاديوهات والكنابل ، و يقوم ببيعها في أسواق كربلاء و الكاظميّة ، و في رحلة الرّجعة من العراق يتبصّع

الحبّ و رزّ العنبر و البقوليات المفضّلة هناك سيّما اللّوبة ، والأسنان الذّهبيّة التي كانت وقتها مرغوبة في الأحساء و يقوم بتصريفها في أسواق الأحساء ، و استمرّ عدّة عقود من حياته متنقلا بين الأحساء و البحرين و الكويت و العراق و إيران و سوريا .

و بعد تقدّمه في السنّ استقرّ في سوق الهفوف و افتتح محلا لبيع الأقمشة النّسائيّة من بيته في سوق السّويق و تفاعد عن العمل في نهاية حياته و توفي عام 1413هـ . و كنت أنس كثيرا لروحه المرحّة ، و قد أفدت من حكاياته كثيرا حيث كان له أسلوب قصصي جميل ، و يعدّ راوية ذو أسلوب جذاب في السّرد ، وعندما كنت يافعا رافقته في رحلة عائلية للمدينة المنوورة امتدّت حوالي عشر أيام لمست منه مهارات حياتيّة جميلة كقدرته المميّز في التفاوض و الانفتاح على الجميع ، و قدرته المذهلة في الحساب الذهني وهي مهارات اكتسبها من خبراته الحياتية الطويلة في التنقّل و السفر و البيع والشراء .

(ربة قهوة)

الرّبة وحدة كتلة تقاس بها البضائع المتداولة من لحوم و فواكه و قهوة و بهارات و دهن ، و غيرها ، و كان المعادل عليها عادة قطعة من الحجر الصّوان يوضع في كفّة الميزان و إذا تقادم الزّمّن و بدأ التآكل فيه يوضع عليه مقدار ما تساقط من كتلته ما يعادلها بحصيّات صغيرة أو عملات معدنيّة و قد يحتفظ البائع بحصيّات تساوي أجزاء الرّبة مثل نصف الرّبة أو ربع الرّبة أو ثلث الرّبة ، و كانت تساوي بالأرطال ما مقداره 0,68 رطلا أو 12 ريال فضة و في بالمقاييس الفرنسية ما يعادل = ثلث كيلو جرام أي= 333,3 جرام و حاليا تستخدم الأمهات في مقدار يكافئها و هو مكبال علبة الدّهن المعدني .

(سراج بو منطرة)

هذه شكل من أشكال المصابيح الزيتيّة تحتوي على قاعدة مخزن صغير للكبروسين و موصل بفتيلة و يمتاز عن غيره من الاشكال بوجود مرآة و منها اكتسب اسمه .

و القهوة نيباريّة :

من أصناف القهوة المنتشرة و المفضّلة في ذلك الوقت و هي ذات منشأ أفريقي ، و بلاد النيبار

تقع في ساحل أفريقيا الشرقي زنجبار و أجزاء من كينيا حاليا ، و هي من مواقع إنتاج القهوة ، كانت أنواع القهوة الأفريقيّة تصل للأحساء عبر عدّة طرق إما عن طريق التجّار الأحسائيين مباشرة عبر ميناء العقير أو عبر البحرين و هذه تكون أرخص نسبيا لتعدّد الموردين وقتها في البحرين لذا يلاحظ أنّ أغلب الرسائل التي تتعلّق باحتياجات منزليّة فيها إشارة لحمل كمّيّة من القهوة إلى الأحساء ، و طبعا تحمل نيئة و يتم تحيصها منزليا .

(بعدها يا أخي إن شاء الله ترسلون ثلاثين مَهْفَة من أطيب الموجود) :

من ضمن الإفادة من خامات البيئة في واحة الأحساء التي كانت ضمن مهارات المرأة في ريف الأحساء قديما صناعة الخوصيات حيث كانت تمتاز باستغلال هذه بالخصوص البكر القريب من قلب النخلة في إنتاج الأشكال المميّزة من المهاد و التي اشتهرت بنقشات مميّزة في حدود عشر نقوش مختلفة ، مع التّفنّن في إدخال الألوان الطبيعيّة باستخدام مكونات مثل القرمز ، أو البليج لتلوين بعض الأجزاء ، كما امتازت كما كانت هذه الصنّاعة خصائص في السّف تجعل المتذوّق و العارف يميزها بمجرد النّظر .

ومن طرائف أنني كنت في مهرجان تراثي و اشتريت عدة مهادّ و قدمتها لوالدي حفظها الله ابتمت و قالت لي أرجعها للبائع هذي موب زينة هذي ليست حساويّة فقلت لها يمكن ما ميّزتها ، فقالت أرجعها يا أحمد .. الحساوية تنعرف من بعيد !

(وشوي كحل) :

من العادات القديمة عند العرب الاكتحال بقصد الزّينة و العلاج ، و ليس الأمر مقتصرًا على النّساء بل كان الكثير من الرجال خاصّة أهل النخيل يكتحلون لأنهم يرون أنّهم أصبحّ للعينين ، و أنه يحافظ على النظر، لذا كان الفلاح مثلا عندما ينتهي من عمله و يغتسل من آثار العمل يتأنّق و يكتحل و من الصنّاعات المنزلية الشائعة و التي كانت تمارسها النّساء ذوات المهارة هي صناعة الكحل ، و الذي تكون محتوياته من أحجار الكحل اللامعة (الرّسّوَل) ، و التي تسحق و تدقّ و يخلّص من حبيبات الرّمّل ، و المكوّن الثاني هو صلوم عنقيش الخوخ الحساوي (بذوره) و التي تجمع و تجفّف و بعد التّجفيف تحرقّ مع جرو قرع جافّ فإذا اكتمل احتراقه تسحق بحجر و تحوّل إلى مسحوق ناعم أسود ، ثمّ تضاف لها مواد إضافيّة و تخلط هذه المقادير بنسب حسب خبرات صانع الكحل و تعبًّا في مكاحل إما جريّة أو خشبيّة أو نحاسيّة و يستخدم الميل القماشي أو المعدني

كما تحرص الجدّات على تكحيل الأطفال الرّضع ، باستخدام الميل القماشي الذي يترك آثارا غليظة و عريضة على عيني و محاجر الطفل ، و يُعتقد أنّ هذه العادة تجعل الطفل بشعا ، لحمايته في مزارّ الحسد و العين !

و كما كان المفاتلون أيضا يحرصون على الاكتحال لاكتساب مظهر مهيب أمام أعدائهم .

(و سلّم لنا على الوالد و الإخوان و على الوالدة و الرّضايح و على مولانا الشيخ عبدالكريم و إخوانه ، و على من حضر مجلسكم الشّريف منّا مجمل و منكم مفصّل)

الوالد :

يقصد به والد المرسل له و هو الحاج عبداً بن محمد بن صالح الشّايح من الآباء الموقّرين و المّعمرين ، كان له معرفة طيبة واسعة بالطوالع و المرتبطة بالمعارف و المواسم الزراعية ، لأنه كان ممن يوكل لهم (قاتات سليس) و تحددى الأنصبة المطلوبة على كلّ ملاك نخيل يستفيد من هذا النهر و تحديد أوقات رفع الرّدّ و تحديد المشاركين من الرجال فيه ، كذلك تحديد ما يلزم من رجال للمساهمة في ضراب هذا النهر و هو عمل جماعي ، و قد عمّر رحمه الله و أصبح جليس الدار في نهاية عمره ، توفي حدود عام 1355هـ

الإخوان :

للمرحوم الحاج علي الشايح ثلاث أخوة هم (عبدالوهاب ، و أحمد ، و ناصر)

الوالدة : كريمة الحاج حسن الصعيليك .

و الرّضايح (يقصد بهم أخوات الحاج علي الشايح و هما المرحومة مكيّة حرم المرحوم عبداً بن عبدالمحسن الشايح ، و الثانية فاطمة حرم المرحوم علي بن محمد اليحيى)

(على مولانا الشيخ عبدالكريم و إخوانه)

هو الشيخ عبدالكريم بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد الممتن ، عالم و أديب شهير من أهالي الجبيل في الأحساء من مواليد عام 1304 هـ ، نشأ في بيت علم و أدب و فضل ، فأحاط به والده العالم الشيخ حسين بالرعاية و تلقى عليه دروسه الأولى و كان شديد الملازمة له ، حتى وفاته عام 1316 هـ ، و التحق بدروس الشيخ موسى بوخمسين -رحمه الله - ، ثم هاجر إلى الذّجف الأشرف و أكمل شوطه الدراسي على الأعلام هناك و أبرزهم المرجع السيد ناصر السلطان رحمه الله ، و المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم رحمه الله و رجع بعدها لوطنه مبلّغاً و مرشداً دينياً و معلماً لطبقة من الطلبة الذّين عاصروه و كانوا يرتادون مدرسته التي كانت تعقد في مجلس بيته في الجبيل شطرا من كلّ أسبوع فيؤوون في بيوت بعض أرباب المجالس كبيت - المرسل إليه - و يقفلون بقية الأسبوع لقراهم .

و قد كان الجانب الأدبي في حياته كان مشرقاً و مميّزاً ، و كانت قصائده الجزلة في مدح و رثاء أهل البيت و في المواعظ تتلى على المنابر الأحسائية و كان الخطيب الشهير الملا طاهر البحراني شديد الاعتزاز بها ، و كثيراً ما كان يردّها على أسماع المستمعين له في الأحساء و الكويت و البحرين و قد توفي رحمه الله في 12 من رجب عام 1375 هـ .

(و إخوانه) : للشيخ شقيقين من أبيه هما الحاج محمد و الحاج حسن رحمهما الله و خليفه الشيخ عبدالرحيم .

(أحمد الشايب هو بيطهر أو مهوب ظاهر)

أحمد الشايب :

(أيضاً بعده يا أخي إن شاء الله ترسل لنا سحّارة خوخ من أطيب الموجود .)

الخوخ الحساوي كان من أكثر الفواكة المصّيفة المنتشرة في ربوع هذه الواحة حيث كانت جلّ نخيل الواحة لا تخلو من عدد من أشجار الخوخ ، كما كانت تنتشر بساتين تختصّ بزراعته سيّما في وادي العمران شرق الواحة .

كما كانت تنتشر صنفان من الخوخ و الذي يكون عادة لثماره وجه مخضّر و وجه آخر محمّر مع ملمس و بري الصنف الأوّل يسمّى طليّق [5][5] و تمتاز بانفلاق الثّمرة مع العنقيش (البذرة الداخليّة) ، أمّا الصنف الآخر فيسمّى لزّيّق و يمتاز بتماسكه و عدم انفلاقه و عند تناولها تمسك البذرة

قدرا من لبّ الثمرة خلاف النوع الأول و مقدار الثمرة قد يصل في الثمرات الجيدة لمقار قبضة اليد المعتدلة .

و ثمار الخوخ من ثمار موسم الصيف ينضج في شهر مايو لبضع أسابيع و كانت موسم قطافه موسما منعشا لتشغيل الأطفال و اليافعين وحتى الفتيات من بنات مالك النخل أو المتقبّل له الذين يحصلون على أجور بسيطة مقارنة بأجور الكبار ، و الأيدي الناعمة للأطفال ربما كانت أفضل للتعامل مع هذه الثمرة المترفة و سهلة التلف .

و يستخدم أوعية خوصية خاصة لقطف و نقل ثمرات الخوخ ، تسمى (ملاقط الخوخ) و أرضها لولبية القاعدة تسمح بحماية هذه الثمرة من التلف .

كما كانت سيّارات المكّ (ماك) و هي سيارات نقل كبيرة تحمل سحارات الخوخ لنقلها لأسواق داخل المملكة و الخليج .

و قد تكالبت عدّة عوامل أهمّها انصراف المزارعين الخبراء عن الاعتناء بزراعة هذه الفاكهة لعقود و في بعض المناطق قلّة المياه و تملّح بعض المناطق ، و أحيانا لكن ضعف العناية هو أكبر معوّق .

انبعاث زراعتها :

اكتشف أحد المزارع الخير الحاج حبيب الناصر (بو فهمي) من أهالي العمران مصادفة كمّية من العنقيش (بذور الخوخ الحساوي) و التي كانت محفوظة لديهم في المنزل ، فحاول أن يقوم بإنتاج الخوخ و فعلا نجح في استنباتها ، و صار ينتج الثمار و الشتلات منها .

(كما منذ الأخ محمد)

هو الحاج محمد بن حسن بن عيسى بن حسن بن سليمان البقشي من مواليد الأحساء الجبيل حدود عام 1284هـ ، كان يعمل في الفلاحة ، كان من أرباب السلاح و الرّماية ، و ممن يوكل له المناوبة على الحراسة إبان انفلات الأمن قبل تأسيس المملكة ، و هو ممن قاتل في معركة كنزان من بين من خرج من أهالي الجبيل للقتال و جرح في بعض منازلها .

ثم انتقل للعمل في الفلاحة في البحرين ، و توفي فيها عام 1356هـ ابنتين هما (فاطمة حرم السيد إبراهيم الهاشم من أهالي العيوني) و (فضة حرم السيد صالح الهاشم) و محمد (بو جواد البقشي)

(و عرّفنا عن شرح الخطوط الذي أرسلنا من خمس أيّام و عن أحمد الشايب هو بيظهر أو مهوب ظاهر و أنت سالم و السلام .)

و هو يريد التعريف بمواد ذكرت ضمن رسائل قريبة العهد و كذلك عن رفيق لهم و ه أحمد الشايب ممن كانوا يعملون في البحرين وقتها و كان يتساءل هل سيظهر أي هل سيخرج من الأحساء إلى البحرين و كانت هذه اللفظة الظهور أو الطلوع للدلالة على الخروج من الأحساء و مفردة التحدير تعني الرجوع فيقال فلان بحدّر إي سيرجع للأحساء .

أحمد بن عيسى بن صالح بن محمد الشايب :

من أهل الجبيل وعمل جلّ عمره في البحرين بداية في مواسم الغوص و كذلك في الزراعة .

أشكر إفادات كلّ من :

* الوالد الشيخ حسن بن علي البقشي (بو منير) .

* الوالدة فاطمة بنت أحمد الجعفر البقشي (أم منير) .

* المهندس عبداً بن عبدالمحسن الشايب .

* الأستاذ حسين بن علي الخليفة (متحف الخليفة)

* الحاج حبيب الناصر (مزارع خبير) .

* الحاج راضي بن عبداً البقشي (بو منذر) .

* الحاج علي بن عبد الله البقشي (بو الحارث) .

* الحاج حبيب بن علي العيسى الرضا .

* د/ عبدالخضر النجدي .

* أحمد بن علي الشايب (بو فريد) .

* عبدالحميد بن أحمد السلیمان البقشي

*الاستاذ / عبدالجليل القضيب

ملاحظة : قد تتكرر تراجم بعض الأعلام المذكورين في الرسائل و هو بسبب مشورة أساتذتي الباحثين و المؤرخين أحمد بن عبدالمحسن البدر و الشيخ محمد بن علي الحرز , المهندس عبد الله الشايب , و فحوى كلامهم أن ليس كل موضوع يقع بين يدي قارئ يكون قد قرأ الموضوع السالف له و الذي يحوي الترجمة فامتثالا فملاحظتهم أثبت التّرجمات و إن تكررت في مواضع متتالية .

ملاحظة : الكمال و وحده إن بدت ملاحظة نسعد باستقبالها على بريد الموقع .